

عَوْدَةُ ذِي الْوَجْهِ الْكَثِيبِ

هل عاد ذو الوجه الكئيب
ذو النظرة البكاء والأنف المقوَّس والندوب
هل عاد ذو الظفر الخضيب
والمشية النياهة الحياء تنقر في الدروب
لحناً من الإذلال والكذب المرقشش والنعيب
ومدينتي معقودة الزنار
عمياء ترقص في الظلام
ويصفّر الدجال والقرّاد والقواد والحاوي الطروب
في عرس ذي الوجه الكئيب

★

من أين جاء ؟
ويقول سادتنا الأماجد حين يزوون الجبين
شأن الثقافة العارفين
من السماء . . .
من أين جاء ؟
ويظل اهل الفضل فينا حائرين
ويتمتمون على مسابحهم ، وهم يتلاغظون
هذا ابتلاء الله ؛ هذا من تدابير القضاء
من أين جاء ؟
ويقول أصحابي وهم كالزعرع النكباء قوه
العزم يلمع في عيونهم وتجري في عروقهم الفتوه
من الجحيم
وكيف جاء ؟
هذا « ابو الهول » الخفيف
نصب السراشق عند باب مدينتي للقادمين
والعائدين
والهاربين الى الفضاء
والوالجين الى البناء
لا ، لم يدع أحدا
الا وألقى دونه هذا السؤال

من خالق الدنيا ؟
الملتحنون تهلوا ، وأجاب رائدهم بصوت مستفيض
الله خالقها . . وهذا لا يصح به سؤال
وعوى ابو الهول الخفيف
وقلّب الوجه الكئيب الى اليسار
ورمى بجمع الملتحنين الى الدمار
والامردون تأملوا وأجاب رائدهم بصوت مستفيض
لا نستطيع ! بل نحن نعرف !! انه قدّم الطبيعه
وعوى ابو الهول الخفيف
وقلّب الوجه الكئيب الى اليسار
ورمى بجمع الامردين الى الدمار
وتقدم الدجال والقرّاد والقواد والحاوي الطروب
وتضعضوا !! قالوا معاذك ، انت خالقها ، اجلي
انت الزمان
انت المكاث
انت الذي كان
انت الذي سيكون في آتى الأوان
وعوى ابو الهول الخفيف
وقلّب الوجه الكئيب الى اليمين
وأشار ، ثم تواثبوا فوق الارائك جالسين
★
سيظل ذو الوجه الكئيب وأنفه ونيوبه
وخطاه تنقر في مدينتنا الحراب
إلا اذا مات
سيموت ذو الوجه الكئيب
سيموت مخنقاً بما يلقيه من عفن على وجه السماء
في ذلك اليوم الحبيب
ومدينتي معقودة الزنار مبصرة سترقص في الضياء
في موت ذي الوجه الكئيب .

القاهرة صلاح الدين عبد الصبور
عضو الجمعية الأدبية المصريه